ضوابط تحديد الموضوع القرآني

بقلم

أ0د0 مصطفى مسلم

بحث مقدم

لمؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم

(واقع وآفاق)

الذي تنظمه كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة

الأحد والاثنين 11 – 12 جمادى الأولى 1431هـ

الموافق 25 – 26 / 4 / 2010م

بسم الله الرحمن الرحيم

ضوابط تحديد الموضوع القرآني

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونسترشده0 والصلاة والسلام على البشير النذير، وعلى الآل والأصحاب الطيبين الطاهرين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

فإن من الخطوات الأولى التي ينبغي تحديد معالمها وأبعادها الموضوع القرآن0 لأن تعريفه يحصر البحث في التعامل معه في المجالات والأبعاد والحجم وبالتالي في التصنيف والترتيب 0

وإسهاماً مني في أعمال مؤتمر (**التفسير الموضوعي**) واقع وآفاق ألقي الضوء على الجوانب التالية :

أولاً : الموضوع لغة : مأخوذ من الوضع ويدل على الحط والنزول 0 والوضائع : قوم ينقلون من بلد إلى بلد يسكنوه 0 والدابة تضع في سيرها وضعاً، وهو سير سهل سريع يقال إنها لحسنة الموضوع0(١)

وجاء في المعجم الوسيط : الموضوع : المادة التي يبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه0(٢)

ويمكن أن يستأنس بكلام ابن فارس لأصل المعنى، أما ما ورد في المعجم الوسيط فهو نص في الدلالة 0 لأن المتأخرين جعلوا من الدلالات الأصيلة لكلمة موضوع والموضوعية هو ما يتناوله المتحدث من قضايا فيقال موضوع كلامه، وموضوع مقالته هو كذا وكذا)0

---

(١) مجمل اللغة لابن فارس جـ4 ص928 ط مؤسسة الرسالة0

(٢) جـ2 ص1040 0 ط دار إحياء التراث العربي0

أما في الاصطلاح : فهو :

قضية أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الاجتماعي أو مظاهر الكون تعرضت لها آيات القرآن الكريم 0 (١)

ثانياً : هل كل ما ورد في القرآن الكريم ذكره يصلح للكتابة فيه (موضوعاً قرآنياً) :

أرى أن الجواب : لا

ليس كل ما ورد في القرآن الكريم من قضايا، يصلح للكتابة فيه موضوعاً قرآنياً0 بل لابد من توافر صفات معينة لكي نطلق على القضية أو الأمر أنه موضوع قرآني، ومن ثم الكتابة فيه، ولعل من أهم الصفات أو الشروط للموضوع القرآني ما يلي :

1- أن يرد ذكره في القرآن الكريم في أكثر من سورة 0
2- أن يتناوله القرآن الكريم بأكثر من أسلوب 0
3- أن تكون للقضية أو الأمر أبعاد ومجالات متعددة 0

ونلقي أضواء على كل صفة من هذه الصفات ونوضح الأمر من خلال أمثلة :

1 - أن يرد ذكره في القرآن الكريم في أكثر من سورة :

ترد بعض القضايا في القرآن الكريم مرة واحدة وفي سورة واحدة مثل قضية الرهن في قوله تعالى ﴿ وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة000 ﴾ البقرة/283 0

---

(١) مباحث في التفسير الموضوعي ص12 0

فقضية الرهن للتوثيق لا يمكن أن تكتب فيه موضوعاً قرآنياً حتى ولو أضفنا عليه دلالات كلمة الرهن اللغوية بمعنى الحبس كما في قوله تعالى ﴿ كل امريء بما كسب رهين 00 ﴾ الطور/21 ، وفي قوله تعالى ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ المدثر/28 0

ومع تقديرنا لجهود الفقهاء الذين جعلوا باباً مستقلاً في كتب الفقه عن الرهن وشروطه وآثاره000

إلا أن كل ذلك لا يمكن المفسر من تناوله موضوعاً قرآنياً0

لحصر دلالة الكلمة اللغوية، وأبعاد المجال الذي ذكر فيه 0

ومثل ذلك قضية (**الاستئذان**) فقد وردت في سورة النور في عدة آيات، ولكن أبعادها محدودة، فلا تصلح في رأيي موضوعاً قرآنياً 0

أما موضوع (**الإذن**) مطلقاً فيمكن أن يتناول موضوعاً قرآنياً لأنه ورد في مجالات كثيرة وفي أكثر من سورة وفي أكثر من سياق 0

2- أما الشرط الثاني وهو تناول القرآن الكريم للموضوع بأكثر من أسلوب :

فإن الموضوعات القرآنية تتنوع الأساليب القرآنية في تناولها فمن أسلوب الأمر الصريح أو النهي الصريح عن ضده أو الثناء على القائمين به، أو ذم المتخلفين عنه أو ذكر ثواب المتمثلين لهداياته أو ذكر عقوبة الناكلين عنه فلو طبقنا مثل هذه الأساليب على موضوع الإنفاق في القرآن الكريم أو موضوع الصلاة، أو الجهاد، 00لوجدنا مادة علمية كثيرة مما يثري الموضوع ويفتح آفاقاً أمام الباحث0

3- أما الشرط الثالث : أن يكون للموضوع مجالات متعددة :

فهناك المجال النفسي التربوي،

والمجال الاجتماعي، والمجال العلمي،والمجال السياسي أو الاقتصادي0

وهنالك الآثار الدنيوية بشكل عام والآثار الاخروية ومهما كثرت المجالات، يكون الموضوع أوسع وأشمل وأحرى أن يكتب فيه0

ثالثاً : الموضوع القرآني الصريح والمستنبط :

الموضوعات القرآنية كثيرة ومتشعبة منها الصريح البارز الذي كتب فيه أهل التخصصات المختلفة، كموضوعات العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات0

ومن الموضوعات القرآنية ما هو المستنبط، من الهدايات القرآنية 0 وهي الأهم في تغطية الحاجات المتجددة لمواكبة التقدم البشري والحضاري0

فالموضوعات المتعلقة بالتربية ومناهج التعليم والموضوعات المتعلقة بالمال والاقتصاد والموضوعات المتعلقة بالإعلام والثقافة وغيرها كثير0تشتد الحاجة إليها 0

وعلى المتخصصين في هذه العلوم أن يقدموا اقتراحاتهم في تحديد عناوين الموضوعات في تلك المجالات وأن يقدموا تصوراتهم عن المخطط الذي يتناول أساسيات هذه العلوم في ضوء القرآن الكريم 0

رابعاً : المنهج في تناول الموضوع القرآني :

1 - جمع الآيات المتعلقة بالموضوع 0

2 - الرجوع إلى دلالات الآيات من الناحية اللغوية 0

3 - الرجوع إلى أقوال المفسرين القدماء من مختلف المدارس التفسيرية المأثور، الرأي، التفسير اللغوي، الفقهي، الموسوعي0

4 -الرجوع إلى أقوال أهل الاختصاص في الآيات، إذا كانت الآيات تتعلق بقضايا تتعلق بالعلوم التطبيقية، والكونية الاستعانة بالحقائق العلمية المتفق عليها بين أهل الاختصاص0

5 -بيان الأساليب القرآنية في عرض الموضوع حثاً أو نهياً **(الترغيب والترهيب)** 0

6 -المجالات التي ورد فيها الموضوع 0

7 -ثمرات الالتزام بمضمون الموضوع،أو الابتعاد عنه (آثار) 0

8 -الخاتمة ملخص البحث والتوصيات 0 (1)

خامساً : الحجم المقترح لكل موضوع في الموسوعة :

1 - الموضوع الكبير مثل : الالوهية ، التوحيد ، النبوة ، اليوم الآخر،الجهاد، الإنفاق، يكون الحجم في حدود (70) صفحة 0

2 - الموضوع المتوسط : مثل قصص بعض الأنبياء يكون الحجم في حدود (50) صفحة 0

3 - الموضوع المختصر: مثل الملائكة ، القدر ، الخشوع ،الجبال ، الأرض ، النجوم ، يكون الحجم في حدود (30) صفحة 0

وفي كل موضوع يركز على الآيات الجامعة ذات الدلالات العامة، كما أن العناوين للفصول والمباحث تكون قرآنية واضحة الدلالة على الجوانب الرئيسة للموضوع 0

سادساً : الترتيب والتبويب :

---

(1) للمزيد من تفاصيل هذه الخطوات يراجع :
مباحث في التفسير الموضوعي ص38 وما بعدها 0
والمدخل إلى التفسير الموضوعي ص56 وما بعدها
والتفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل ص181 وما بعدها 0

أرى أن احتمالات التبويب ثلاثة :

الأول : الترتيب حسب حروف الهجاء، أ ، ب ، ت ، ث0000

وميزة هذه الطريقة في الترتيب سهولة الرجوع إلى جذر المادة العلمية للموضوع، ولكن الخلط بين الموضوعات في العقيدة والعبادة والأخلاق والاقتصاد والقصص والمعاملات المالية وغيرها سيكون فيه بعض الصعوبة فقد يقع موضوع في العقيدة في المجلد الأول كموضوع الالوهية ويأتي آخر في المجلد العاشر كموضوع النبوة أو اليوم الآخر 0

الثاني : الترتيب حسب المجالات : فمثلاً يبدأ بالعقائد أركان الإيمان، أركان الإسلام ، العبادات ، الأخلاق وهكذا000

وميزة هذا الترتيب أنه يجمع بين الموضوعات المنتمية إلى أصل واحد0 ولكن قد يلحظ صعوبة التعرف على مجال الموضوع هل هو من العبادات أو الاخلاق أو من الموضوعات التربوية000

وهكذا في سائر الموضوعات المتشابهة0

الثالث : الجمع بين الطريقتين السابقتين :

الترتيب حسب المجالات ثم الترتيب تحت كل مجال حسب الحروف الهجائية0 ولعل هذه الطريقة أقرب إلى التسهيل والتقريب0

ومهما كانت الطريقة المختارة، فإن الفهارس المنوعة للموضوعات قد تحل المشكلة وتيسر الوصول إلى الموضوع بسهولة 0

الخاتمة :

إن محاولة وضع موسوعة قرآنية للموضوعات كانت أمنية لكثير من المفكرين الذين عالجوا بعض الموضوعات القرآنية كأمثال د 0 أمين الخولي (١) د0 محمد شريف 0(٢)

وقد استبعد بعض الكاتبين إتمام ذلك ليس لعدم جدواها أو أهميتها، وإنما لصعوبتها لدرجة الاستحالة فقد قال أخونا الأستاذ الدكتور فهد الرومي (لا أظن في قدرة إنسان ، أو لجنة أو هيئة، أن تحصر كل الموضوعات والقضايا التي عالجها القرآن الكريم، لأن من الآيات، وهي محدودة معدودة ما يعالج قضايا شتى 000ثم يقول : لا ينبغي أن ننتظر تفسيراً موضوعياً كاملاً للقرآن الكريم، لأنه في اعتقادي ليس في قدرة أحد حصر كل الموضوعات التي عالجها القرآن الكريم في هذه الحياة 0(٣)

ويعلق الأستاذ الدكتور زيد عمر عبد الله العيص على قول الأستاذ الدكتور فهد الرومي بقوله : لا أحسب أن الأمر ميسر، لكنه ليس متعذراً بحال، بل هو إلى الإمكان أقرب، بخاصة في مجال حصر الموضوعات، فإن هيئة متخصصة أو لجنة علمية مؤهلة، قادرة على تتبع الموضوعات وحصرها000 (٤)

---

(١) انظر مناهج تجديد ص26 0

(٢) اتجاهات التجديد ص502 0

(٣) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري جـ3 ص972،973 0

(٤) التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل ص180 0

وأنا أضيف : كم من أماني الأمس أصبحت واقعاً متحققاً، وكم من أحلام كانت أشبه بالخيال، أصبحت واقعاً محساً معاشاً 0

ومؤتمركم الكريم هذا خطوة لتحقيق هذه الأماني والأحلام فما أن تصدر توصياتكم في تأصيل المنهج، ووضع الضوابط آمل أن تجد طريقها للتنفيذ فوراً في البدء بتحديد الموضوعات القرآنية من خلال جمع الموضوعات القرآنية من خلال الرسائل الأكاديمية والمؤلفات التي تتناول هذه الموضوعات وهي تعد بالمئات إن لم تبلغ الألوف 0 الأمر يحتاج إلى إرادة وتصميم من جهات متنفذة وإلى بذل في المال من أشخاص أو جهات مقتدرة، وإلى جهود علماء متخصصين في التخطيط والبحث والتنفيذ، وأرى مؤتمركم هذا يضم مقومات هذه الأمور كلها وليس بالضرورة أن تنفذ الموضوعات القرآنية كلها دفعة واحدة بل يمكن تنفيذها على مراحل كلما توفرت المادة العلمية والإمكانات المادية يمكن أن تنفذ بعض الموضوعات وبعض المجلدات ويبقى السعي مستمراً والجهود مبذولة0 لإخراج المزيد ولو طال الزمن0

أيها الإخوة يا علماء التفسير يا أهل القرآن يا أهل الله وخاصته لا نريد أن يخرج مؤتمركم هذا بتوصيات تكون حبراً على ورق0 – كما هو المعهود في المؤتمرات – بل نريد أن تخرجوا بتوصيات يبدأ بتطبيقها فوراً قبل وصولكم إلى جامعاتكم ومراكز البحث عندكم بينكم من يمثل جهات تستطيع تبني مثل هذا المشروع 0 وبينكم من لديه القدرة المالية الذاتية أو له صلة بجهات تملك ذلك وبينكم العلماء المتخصصون القادرون على التخطيط والبحث والتنفيذ000

ولعل هذا المؤتمر يلبي دعوة ويحقق أملاً لدى المهتمين في التفسير الموضوعي، فقد كتب صديقنا وزميلنا الأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد في كتابه المدخل إلى التفسير الموضوعي – قبل ربع قرن من الآن –0

(وإني لأدعو مشايخي وإخواني لمتابعة الجهود في هذا الباب، حتى يبلغ الكتاب أجله، ويستوي الزرع على سوقه، فيصل هذا العلم إلى منتهاه بإذن الله، على يد من يشاء من عباده العلماء، ونرى (التفسير الموضوعي الجامع) الذي يشمل موضوعات القرآن الكريم 0

ويكون موحد الأسلوب والمعالجة، على أساس من طريقة علمية جامعة000 إلى أن يقول :

(وهذا التفسير الموضوعي) الجامع هو- الآن من أعظم وأجل ما تحتاجه المكتبة الدينية، وتتطلبه مصلحة الدعوة الإسلامية، من الناحيتين العلمية والعملية0

وفي تقديري – والكلام للدكتور عبد الستار – أن هذا التفسير سيكون جواب القرآن، على تساؤلات الإنسان وحيرته في كل مكان، بل سيكون زاداً للدعاة العاملين أنفسهم، حين يريدون إقامة أمتهم على منهاج القرآن، وشريعة الله رب العالمين، ويكون نوراً بأيمانهم وهم يدعون الأمم الحائرة، ويردون الشبهات الجائرة، ويقيمون دليل الإعجاز المتجدد، على صحة النبوة الخاتمة وضرورتها للبشرية العانية 0) (1)

---

(1) انظر مقدمة كتابه المدخل إلى التفسير الموضوعي من ص9،10 0

وآمل أن يحقق هذا المؤتمر الذي وفد إليه أهل الاختصاص – أعني أهل القرآن، أهل الله وخاصته من كل حدب وصوب 0 لتقديم آرائهم ومقترحاتهم في تأصيل هذا العلم ووضع ضوابط للموضوع القرآني، وتحديد المنهجية في كتابته، ومن ثمَّ العمل على استكتاب العلماء في العالم للكتابة في موضوعات القرآن حسب المنهجية العلمية التي يحددها مؤتمركم الكريم هذا 0

ونبتهل إلى الله تعالى أن تجد توصياتكم طريقها إلى التنفيذ بل إنني على يقين أننا لن نعدم مؤسسات علمية وجامعات إسلامية وهيئات دعوية تتبنى توصياتكم هذه، ولن نعدم كذلك رجالاً نذروا أنفسهم لخدمة كتاب الله تعالى أن يسخروا ما

وهبهم الله تعالى من علم ومعرفة لإخراج موسوعة في موضوعات القرآن الكريم تكون رائدة في بابها لم يسبق أحد إليها 0

أيها السادة لقد استغرق مشروع (التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم) خمس سنوات عندما وجد الدعم المادي 0 مع عدم وجود متفرغين للعمل 0

وهو الآن بين أيديكم0

فإن وجد الدعم المادي لهذه الموسوعة في التفسير الموضوعي، ووجد بضعة متفرغين فبإذن من الله ستحتفلون بإخراج الموسوعة خلال خمس سنوات أخرى 0 إنه أمل نرجو أن يتحقق بإذن الله تعالى 0

توصيات :

وتحقيقاً للطموحات السابقة فإني أوصي بما يلي :

1 تعيين لجنة من العلماء – من أهل الاختصاص – لوضع معالم للسير في طريق تنفيذ هذا المشروع الرائد وتكون من مهامها :

أ- وضع قاعدة بيانات بالمتخصصين لاستكتابهم 0

ب- وضع قاعدة بيانات أخرى بالموضوعات القرآنية التي يستكتب فيها 0 مع الإبقاء على المجال مفتوحاً لموضوعات مقترحة شريطة أن يقدم مقترحوها خطة بحث لها 0 مع إعطاء الأولوية للموضوعات المتعلقة بمشكلات المجتمعات الإسلامية والإنسانية العالمية 0

جـ- وضع ضوابط للكتابة في الموضوع القرآني الواسع، والمتوسط والقصير0

د- ومن مهام هذه اللجنة العلمية أيضاً النظر في مخططات الموضوعات التي يقترحها أفراد أو مؤسسات، لتقرر مدى مطابقتها للأسس والمباديء التي وضعتها اللجنة من حيث الأهمية ومن حيث انطباق شروط الموضوعات القرآنية عليها0

كما أن من حقها أن تضع مخططات لبعض الموضوعات المقترحة من قبلها للاستكتاب فيها 0

هـ-ومن مهامها تحكيم البحوث المنجزة على أن تراعي جانب التخصص في المحكمين وخاصة في العلوم التطبيقية كعلم الفلك والحضارة وعلوم الفيزياء والطب وغيرها بالإضافة إلى متخصص في تفسير القرآن الكريم0

2 تعميم تدريس مادة التفسير الموضوعي في الجامعات الإسلامية – بعد مراجعة المناهج الموجودة – وتحديد مفردات مقررها

للوصول إلى منهج دراسي موحد، للموضوع القرآني والمصطلح القرآني0 واستخدام التقنيات الحديثة في ذلك 0

3 -عرض مشروع التفسير الموضوعي على بعض المؤسسات العلمية منها :

- مركز البحث العلمي بجامعة الشارقة 0
- مؤسسة الكتاب والسنة 0
- جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم 0
- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف 0
- مؤسسة الشاطبي للدراسات القرآنية 0

فهرس المراجع :

ت	اسم الكتاب	المؤلف
1-	اتجاهات التجديد	محمد شريف
2-	اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري0	فهد الرومي
3-	التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل0	زيد عمر عبدالله العيص
4-	التفسير الموضوعي بين التأصيل والتطبيق0	صلاح الخالدي
5-	دراسات في التفسير الموضوعي	زاهر عواض الألمعي
6-	مباحث في التفسير الموضوعي0	مصطفى مسلم
7-	مجمل اللغة0	ابن فارس
8-	المدخل إلى التفسير الموضوعي0	عبد الستار فتح الله سعيد
9-	المعجم الوسيط0	إبراهيم أنيس ورفاقه
10-	مناهج تجديد	أمين الخولي

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

المقدمة0 2
تعريف الموضوع 0 2
ما يصلح ان يسمى موضوعاً قرآنياً0 3
من شروط الموضوع القرآني: ورود ذكره في أكثر من سورة0 3
ومن شروط الموضوع القرآني : عرضه بأكثر من أسلوب0 4
من شروط الموضوع القرآني : أن يذكر في أكثر من مجال0 4
الموضوع القرآني الصريح والمستنبط0 5
المنهج في تناول الموضوع القرآني0 5
الحجم المقترح لكل موضوع في الموسوعة0 6
تبويب الموسوعة وترتيبها0 7
الخاتمة0 8
التوصيات0 12
فهرس المراجع0 14
فهرس الموضوعات0 15